

من أدب الحج

إعداد: الشيخ حسين الوائلي

١. وجدنا هذه المنظومة في آخر مخطوطة من كتاب (توضيح المسالك في أحكام

المناسك)، تأليف الشيخ محمد بن الحسن بن سالم، أبي مجلي الخطي المكيّ.

فرغ من تأليفه ٦ رمضان المبارك سنة ١٢٠٢هـ، وقد نسخها الشيخ صالح بن

طعان البحراني، وفرغ منها ١٩ صفر من سنة ١٢٦١هـ، والمخطوطة توجد في إحدى

مكتبات البحرين، ومصوّرتها موجودة عند بعض الأفاضل، وناظم هذه المنظومة مجهول

عندنا، لم نعرف اسمه، وهذا نصّها:

فِي مُحْرَمَاتِ الْإِحْرَامِ:

قَطْعاً وَلَا يَحْرُمُ صَيْدُ الْبَحْرِ
وَالضَّبُّ وَالْيَرْبُوعُ ثُمَّ الْأَرْنَبُ
جَمِيعٌ ذَا حُرْمٍ فِي الرِّوَايَةِ
وَالادِّهَانُ ثُمَّ الْاسْتِمْنَاءُ
وَالاِكْتِحَالُ بِالسَّوَادِ آتِي
وَلِبْسُ مَا يَسْتُرُ ظَهَرَ الْقَدَمِ
وَقَلْعُ ضِرْسٍ مَانِعٍ مِنْهُ الْخَبْرُ
كَذَلِكَ التَّطْلِيلُ لِلصَّحِيحِ
وَشَبْهُهُ وَالطَّرْحُ دُونَ الثَّقَلِ
فَكَمْ لَذَا مِنْ نَاقِلٍ وَرَاوِي
ثُمَّ الْحَنَا لِلزَّيْنِ وَالتَّخْتُمِ
تَحْرِيْمُهُ جَاءَ بِهِ النَّصُّ الْجَلِيَّ
مَنْ أَحْرَمَتْ وَلَمْ يَكُنْ مُحَلَّاً
وَحَرَّمُوا إِظْهَارَهَا مُعْتَادَهَا
لَمْ يَكُ فِي تَحْرِيمِهِ ارْتِيَابُ
حَالِ اخْضِرَارِهِ فَدَعَاهُ تَسْلَمٌ
وَمُسْتَحَبُّ مَضْغُ نَبْتِ الْإِذْخِرِ

يَحْرُمُ فِي الْإِحْرَامِ صَيْدُ الْبَرِّ
وَقُنْفُذٌ وَقُمَّلٌ وَالتَّغْلَبُ
كَذَلِكَ الزَّبُورُ وَالْغَطَايَةِ
وَالطَّيْبُ وَالْمَخِيطُ وَالنِّسَاءُ
عَقْدُ الرِّدَا مَعَ نَظَرِ الْمِرْآةِ
وَقَلَمُ ظَفَرٍ ثُمَّ إِخْرَاجُ الدَّمِ
حَمْلُ السَّلَاحِ وَإِزَالَةُ الشَّعْرِ
وَقَبْضُ أَنْفٍ عَنْ كَرِيهِ الرِّيْحِ
فِي السَّيْرِ رَاكِباً وَقَتْلُ الْقُمَّلِ
لِمَوْضِعِ أَحْرَزَ أَوْ مُسَاوِي
كَذَا الْجِدَالُ وَالْفَسُوقُ يَحْرُمُ
وَهَكَذَا غَطَاءُ رَأْسِ الرَّجُلِ
وَحُرْمُوا تَغْطِيَةَ الْوَجْهِ عَلَى
لَبْسِ حُلِيِّ غَيْرِ مُعْتَادٍ لَهَا
كَذَلِكَ الْقَفَازُ وَالتَّقَابُ
وَقَطْعُ مَا تَنْبَتَ أَرْضَ الْحَرَمِ
وَلَا يَجُوزُ قَلْعُ غَيْرِ الْأَخْضَرِ

من أدب الحجّ

والمكك والكمأ بلا محالة
وكلُّ ما ألحقَ منْ مُشابه

وقد أباحوا عُودي المحالة
ومثلُ هذا شجرُ الفواكِه

في مواقيت الإحرام:

ومسجدُ ذي الحليفةِ المدني
ومحاذةُ ذي الحليفةِ استنبه.

عقيقُ عراقٍ، يلملمُ اليمَن
وجُحفةُ الشامِ قرنُ نازلهم



٢. أنشأ هذه المنظومة الشيخ عبدالرحيم ابن الشيخ عبدالحسين ابن الشيخ محمد حسين صاحب الفصول (١٢٩٤ - ١٣٦٧هـ)، وهي مطبوعة في (تذكرة شعراء إصفهان المعاصرين) للسيد مصلح الدين المهدي الإصفهاني، ص ١٥٥، المكتبة التجارية تأييد في إصفهان، سنة ١٣٣٤هـ ش.

منظومة في مناسك الحج:

فَرَّغَ القلبَ وَغَسَّلَ عَن سِوَى المَولَى
طافَ سَبْعاً ثُمَّ صَلَّى وَسَعَى سَبْعاً
بِئِنِّي بَاتَ بِلايِلِ التِسْعِ حَتَّى الصُّبْحِ
وَأَتَى بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ لِلْمَكَّةِ
فَرَمَى ثُمَّ هَدَى ثُمَّ بِحَلْقِ الرِّأسِ

فازَ مَنْ في اللَّهِ هاجِرٌ وَعَنِ الأَهْواءِ أدبِرُ
فازَ مَنْ لَسَى وَأَحْرَمُ وَإِلَى العُمرةِ أقْدَمُ
فازَ مَنْ أَحْرَمَ مِنْ مَكَّةَ لِلحِجِّ فَنَدَباً
فازَ مَنْ نالَ مِنَ الظُّهْرِ وَقُوفَ العَرَفاتِ
فازَ مَنْ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَضْحَى بِمِناها

فَازَ مَنْ جَاءَ إِلَى مَكَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْهَا
 فَازَ مَنْ طَافَ وَصَلَّى هُوَ فِي حَجِّ النَّسَاءِ
 فَازَ مَنْ بَاتَ بِهَا فِي لَيْلَتَيْهَا وَنَهَاراً
 فَازَ مَنْ فِي ثَانِي الْأَيَّامِ إِذَا وَافَى الْغُرُوبَا
 فَازَ مَنْ عَادَ إِلَى مَكَّةَ أَنْ طَافَ وَدَعَاً
 طَافَ لِلْحَجِّ وَصَلَّى وَسَعَى سَبْعاً كَمَا
 فَإِلَى صَوْبِ مِنَى فِي آخِرِ الْيَوْمِ
 قَدْ رَمَى الْجَمْرَ الثَّلَاثَ عِنْدَمَا يَرْمِيهِ
 بِمِنَى بَاتَ بِهَا وَالْيَوْمُ لِلْجَمْرَاتِ
 فَازَ إِنْ صَلَّى وَفُزْنَا أَنْ دَعَانَا



٣. أنشأ هذه القصائد الخطيب الشهير الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، وهي مطبوعة في (ديوان الوائلي)، ص ٤٣ - ٦٠، شرح وتدقيق: سمير شيخ الأرض، مطبوع في المكتبة الحيدرية.

إلى الكعبة الغراء:

حَمَلْتُ لُبَانَاتِي،^١ وَكُلُّ رَجَائِي

إِلَى بَابِكَ الْحَانِي عَلَى الْفُقَرَاءِ

إِلَى سَائِعٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَمَصْرَدٍ،^٢

مِنْ النَّبْعِ غَمْرٍ دَافِقٍ بَعْطَاءِ

١. اللبانات: جمع لبانة بضم اللام: الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة.

٢. المصرد: من صرد العطاء: قلله أو أعطاه قليلاً قليلاً.

يُفِيضُ لِحْضِ الْفَيْضِ،^١ مِنْ دُونَ مَنَّةٍ

وَلَا خَوْفِ ذَمٍّ وَانْتِظَارِ جِزَاءِ

مَلَامِحِ مَا غَامَتِ بِوَجْهِهِ مُؤْمِلٍ

وَلَا أَعْرَضَتْ عَنْ مَلْحَفٍ بِدَعَاءِ،^٢

وَلَا رَحِبَتْ فِي مَقْبَلٍ دُونَ مُدْبِرٍ

وَلَا فَرَقَتْ فِي الْأَهْلِ وَالْغُرَبَاءِ

وَلَا اسْتَرْتِ دُونَ الْعَفَاةِ،^٣ بِحَاجِبٍ

غَلِيظٍ وَلَا فِئْتٍ،^٤ مِنَ الْخَفْرَاءِ

يَعْبَسُ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ بِوَجْهِهِ

وَيَبْسُمُ نَحْوَ السَّادَةِ الْكُبْرَاءِ

تَسَاوَى لَدَيْهِ الْقَصْرُ وَالْكَوْحُ وَاحْتَفَى

بِمَرْتَفَعِ الْأَنْسَابِ وَالْهَجْنَاءِ

وَأَيْنَ يُرْجَى اللَّطْفُ وَالْعَدْلُ وَالنَّدَى

بِغَيْرِ رَحَابِ اللَّهِ لِلتُّزْلَاءِ



١. لِحْضِ الْفَيْضِ: لِمَجْرَدِهِ.

٢. الْمَلْحَفُ بِالْإِعْتِاقِ: الدَّاعِي رَبَّهُ بِالْحَاحِ.

٣. الْعَفَاةُ: جَمْعُ عَافٍ، وَهُوَ طَالِبُ الْمَعْرُوفِ.

٤. الْفِئْتُ مِنَ الْخَفْرَاءِ: الْحَارِسُ قَلِيلُ الْفَهْمِ وَالْفِطْنَةُ.

دَلَفْتُ إِلَى الْوَادِي فِي النَّفْسِ صَوْرَةً
فَأَنْسْتُ فَوْقَ الرَّمْلِ خَطْوَةً
وَسِيمَاءَ وَجْهِهِ تَرْسَمُ الظَّهْرَ وَ
غَدَاةَ تَخْطَاها النَّبِيُّ مُهَلَّلًا
وَعَادَ وَعَادَ الْوَحْيُ بَيْنَ
وَفَيْضٌ مِنَ النِّعْمَى تَنْظُرُهُ
فَهُوَمَتْ الصَّحْرَاءُ تَسْمَعُ هَمْسَهُ
وَتَشْتَارُ^٢ مِنْ نُورَيْنِ وَجْهَهُ مُحَمَّدٍ
وَلَمَّا تَخَطَّيْتُ الْحَجُونَ^٣ وَأَصْبَحَتْ
طَرَحْتُ وَآمَالِي طَوَامِحُ جُمَّةٍ
وَأَغْرَى سَوَالِي أَنْ جُودَكَ صَائِحٌ
وَأَنْكَ أَوْجَدْتَ الضِّيَاءَ لِمَظْلَمٍ
تَلُوحُ وَلَكِنْ لَا تَبِينُ لِرَائِي
وَفِي الْأَفْقِ أَطْيَافًا وَسِحْرَ رِوَاءٍ
عَلَى كُلِّ وَجْهِهِ بِالْحَمَى وَفَنَاءٍ
لَيْسْتَ تَفَ نَفْحِ الْوَحْيِ عِنْدَ
مَقَاتِعِ آيَاتٍ وَجَرَسِ أَدَاءٍ
وَتَمْنَحُ فِقْرَ الْأَرْضِ كُلَّ غَنَاءٍ
وَتَنْعَمُ مِنْ سِحْرِ بِهِ وَبِهَاءٍ
وَوَحْيٍ تَغْشَاهُ، فَأَيُّ تَنَائِي
خَطَايَ عَلَى شَوْقٍ وَقُرْبِ لِقَاءٍ
ثِقَالَ فَمَا أَكَدْتَ بَابِ كَدَاءٍ^٤
هَلَمُوا فَعِنْدِي مِنْهَلٌ لُظْمَاءٍ
وَلَوْلَا ظِلَامٌ لَمْ تَجِيْ بِضِيَاءٍ

١. هوَمت: هزَّتْ رَأْسَهَا، وَهنا بِمعنى أَصَاخَتْ وَانصَتَتْ.

٢. تشتار من نورين: تستضيء.

٣. الحجون: اسم موضع بمكة المكرمة.

٤. كداء: اسم جبل بأعلى مكة.

و أنك غوثٌ ما تشوقُ رفدهُ
فأذ حطَّ إبراهيمُ هاجرَ و ابنها
وسِعَتْهُمَا مِنْ رَحْمَةٍ وَ كَرَامَةٍ
وَمَا كُنْتُ رَبًّا لِلنَّبِيِّينَ وَ حُدَّهُمْ
فِيَا رَبِّ عِنْدِي أَلْفُ هَاجِرٍ وَ ابْنِهَا
تَطَى بِهِ فَرَطُ الْبَلَاءِ فَمُرْبَانُ
عَكَفْتُ عَلَى حُزْنِي أَلُوذُ بِجَمَرِهِ
و مِنْ خَيْرِ الْأَحْزَانِ يُعْرِفُ أَنَّهَا
فَلَوْلَا الشَّجَا مَا نَعَمَ الْأَيْكُ،^٤ صَادِحٌ
وَلَا كَانَتْ الْخُنْسَاءُ لِحْنًا مُخْلَدًا
و بَعْضُ الظُّمَأِ قَدْ يَنْشُدُ الْوَرْدُ بِالظَّمَا
أخو محنةٍ و ارتدَّ دونَ جداءِ.^١
على و جلٍ في وحشةٍ و عراءِ
و نعينَ من مهوى القلوبِ و ماءِ
فإنك ربُّ النَّاسِ وَ الضُّعْفَاءِ
و أهلٌ و شعبٌ غارقٌ بشقاءِ
يُخَلِّصُ مِنْ سَوْءٍ وَ فَرَطٍ بِلَاءِ.^٢
وَ أَغْرَقُ فِيهِ إِنْ فِيهِ شِفَائِي
هي المنُّ و السَّلْوَى،^٣ عَلَى نِظْرَائِي
وَلَا أَمْتَازُ أَهْلَ الْحُزْنِ فِي الشُّعْرَاءِ
و لَا فَجَّرْتُ فِي صَخْرٍ نَبْعَ إِخَاءِ
و رَبُّ دَوَاءٍ تَرْجِيهِهِ بِدَاءِ

١. الجداء: العناء والنفع.

٢. فرط البلاء: شدته.

٣. المن: ظل ينزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويجف جفاف الصمغ وهو حلو يؤكل. وقد أنزل الله على بني إسرائيل في التيه ليقاتلوا به؛ السَّلْوَى: ما يسلي ويذهب الهم والحزن.

٤. الأيك: الشجر الكثيف الملتف.

٥. صخر: أخو الشاعرة الخنساء الذي رثته رثاء عظيماً عندما قتل في إحدى المعارك.

وما كنتُ شادي الليلِ دون صباحهِ
ولكن عشقتُ الليلَ نجماً وهدأةً
و منطلقاً أرقى به كلَّ شاهقٍ
و أرسلُ أحزاني وضاءً طليقةً
تعودنَ يشربنَ الإباءَ مدامعاً
على الكعبةِ الغراءِ مرّتُ جحافلُ،^٢
تعاذلُ في آمالها الخوفُ و الرجا
فبانَتْ لها الدُّنيا غروراً و باطلاً
و قد نكشِفُ الأسرارَ للنفسِ ومضةً
و لما دخلتُ البيتَ و الموجُ رائحُ
تحرّرتُ من تلكَ الحواجزِ كلُّها
فما من زمانٍ أو مكانٍ أو الأنا
و ألفتِ وجهاً همتُ فيه و لجةً
و أمّلتُ أنُ يفنى المكانُ و ينتهي

وبالصبحِ رادٍ في شفيفِ سناءِ
و عمقاً يوارى الحزنَ عن رقباءِ
و أجعلُ فيه النجمَ من سفرائي
تحرّرنَ من قيدٍ و ضيقِ وعاءِ
و ما اعتدنَ غيرَ النجمِ من قرناءِ
مليبةً في خشعةٍ و بكاءِ
و زالَ عَن العَيْنينِ كلُّ غشاءِ
و ننأً يغطى ریحهُ بغطاءِ
تمرُّ بها أو لحظةً لصفاءِ
يرنحُ خطوي بالطوافِ رجائي
و لم يبقَ منها واحدٌ بإزائي
و لا كلُّ تعريفٍ لدى الحكماءِ
سبحتُ بها من روعةٍ و سناءِ
الزمانِ و ما بالبينِ من وسطاءِ

١. رَأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في شباب النهار. والرأد: الفتاة الناعمة.

٢. الجحافل: جمع جحفل وهو الجيش الكثير وفيه خيل، والمقصود جموع الحجاج.

و يرجع قطر من بحارٍ لأصله
سلام رحاب الوحي من بطن مكة
على البيت فيما ضمه من مشاعر
على الطائفين العاكفين وأصحرت^١،
على هزة من خشية الله عندهم
على ضعف أبناء الثمانين أرمّلوا،^٢
رأوا أن وجه الله أبقى ذخيرةً
فتابوا يحطون الجباه بخشية
و بالبيت لمح منك ربي و لوحظوا
و يا ربّ روحي أتقلتها ذنوبها
و أوحشها فقد الأحيّة فانتهت
و أنت عطاءً لا حدود لفيضه
و قد لاذ فقري في غناك و غربتي
و أرسلت توحيدى لذاتك مخلصاً

و للوطن المنشود يرجع نائي
و مهبطه في غدوة و مساء
يحن إليها الشوق في برحاء
مشاعرهم لله دون خفاء
على الصلوات الغرّ و الحنفاء
بسعيهم من مروة لصفاء
من المال و الأولاد و الرفقاء
على الحجر أو بالحيف أو بقباء.^٣
بأكثر ذابوا في جوى العرفاء
و أرهقتها حزن و طول عناء
إلى منزل قفر الفناء خواء
و قرب من الداعين ليس بناء
بأنسك يا ذا المجد و النعماء
و ورد خفي الصوت غير موائي

١. أصحرت المشاعر لله: ظهرت دون خفاء.

٢. أرمّلوا: استنفدوا قواهم في السعي.

٣. الحجر: مكان في المسجد الحرام؛ الحيف: مكان مرتفع في منى؛ قباء: موضع عند الكعبة.

و مثلك لا يعنيه مثلي فلم تكن
 و ما جعلت ما بيننا أيُّ نسبةٍ
 لمن كلُّ هذا العفو إن لم تفز به
 على تلعاتٍ بالمحصب^١، من منى
 شممتُ الثرى طيباً وعانقتُ عفرةً
 و عاينتُ وجهَ الله في كلِّ تلعةٍ
 و أدركتُ للإسلام بالحجِّ حرصه
 يذوب بها الأعلى بأدنى ويلتقي
 فابقيتُ وكفاً^٢ من دموعي على منى
 ولو كان قلبي يعدلُ الهدى^٣ سقته
 فيا ربُّ ضيفٍ في فناك حوائجي
 تزلعُ منها كلُّ برٍّ و فاجرٍ
 و ما حرمتُ حتى الكفورِ برِّه

تضييق رحابٍ منك بالبؤساءِ
 و ما ذرةٌ في الكونِ غيرُ هباءِ
 ممالكٍ أمثالي من العتقاءِ
 و في عرفاتِ الله كان ثوائِي
 وأضجعتُ خدي فوقَ خيرٍ وطاءِ
 و في كلِّ أفقٍ حولها و فضاءِ
 على وحدةٍ للمسلمين سواءِ
 بمنظورها الأتباع بالروساءِ
 ليحسبَ يومَ الحشرِ من شُفعائي
 إلى الله هدياً دونَ كلِّ فداءِ
 بمأدبةٍ ملأى بكلِّ غذاءِ
 و أضفتُ على الجهَّالِ و الفضلاءِ
 و تلكَ سجايا السَّادةِ الكرماءِ

١. تلعات بالمحصب من منى: مفردها تلعة، وهي من الأضداد وتعني: الأرض المرتفعة أو المنخفضة.

٢. الوكف من الدموع: ما يسيل قطرة قطرة.

٣. الهدى: ما يهدى من الإبل والبقر والغنم ليُنحر ويُذبح هناك ويُتصدق بلحمه.

و يا ربّ تقصي عن كمالك عاجزٌ
و منك إليك الفضلُ و الحمدُ كُلُّهُ
أيا ربّ حالتُ دونَ حجِّي حوائلٌ،^١
و للضّرِّ أصواتٌ إذا أمتَ السّما،^٢
فأنتَ حضور عند كل توجّهٍ
و ما كان حجٌ قد أمرتَ بفعله
و إلّا فأنتَ الله لا أينَ أو متى،^٤
و عندك ما يُطفي أوار حشاشتي،^٥
أيا واحداً في كلِّ نعتٍ و قدرةٍ
و تسبيحةٍ في كلِّ شيءٍ، و حكمةٌ
و يا أملاً في كلِّ قلبٍ مُعذبٍ
ثناهُ و أن يُسمى من الفصحاءِ
فإني و إن أثّبتُ مِنكَ ثنائي
فارسلتُ دُمعي داعياً و ندائي
يفكُّ لها للتَّوبِ بابُ سماءِ
و أنتَ بقاءٌ بعد كل فناءِ
سوى مظهر الإذعان،^٣ من صلحاءِ
و لا نعتَ قدام لهُ و وراءِ
و يسح أحزاني و فرطاً إسائي
تنزّه معناه عن الشُّركاءِ
على الكونِ بيدو سرُّها بجلاءِ
و يا بَسْمَةً في أعينِ التعساءِ

١. حوائل: موانع. مفردها حائل أي مانع.

٢. أمت السماء: قصدتها وتوجهت نحوها.

٣. الإذعان: الانقياد والخضوع.

٤. لا أين أو متى: بلا حدود مكانية أو زمانية.

٥. أوار حشاشتي: ظمأٌ روحي.

أَلَسْتَ خَلَقْتَ الْحَبَّ وَالْخَيْرَ كُلَّهُ وَشَائِحٌ^١ لِلأَدْنَيْنِ وَالْبُعْدَاءِ
وَلِي وَطَنٌ فِيهِ أَذُوبٌ وَصَبِيَةٌ^٢ بَنَيْتُهُمْ مِنْ أَدْمُعِي وَدِمَائِي
وَكَلُّهُمْ قَدْ مَسَّهُ الضُّرُّ وَالْأَذَى وَبَاتَ عَلَيَّ قَيْدٌ مَعَ السُّجْنَاءِ
بِكُفِّكَ يَا رَبِّ الْمَفَاتِيحُ كُلُّهَا وَنَاصِيَةُ الأَشْرَارِ وَالشُّرَفَاءِ^٣
وَأَنْتَ وَلِيٌّ^٤، فَكَشَفِ الضُّرَّ وَالْأَسَى فَمَا ضَرَّ لَوْ أَكْرَمْتَنِي لِوِلَايَتِي
وَ مَا ضَرَّ لَوْ أَرْسَلْتَ مِنْكَ إِرَادَةً^٥ لِتُنْهِيَ احْتِكَامَ القَيْدِ بِالأَسْرَاءِ



دعاء عند الرسول الكريم ﷺ

نظمتُ أوائلها في مسجد الرسول الكريم ثم أكملت ١٤٠٨هـ

فَنَم،^٤ الصَّفْحَ وَالرِّضَا فِي عَقُود ثُمَّ قَلَّدَ إِذَا مَنَنْتَ قَصِيدِي

١. الشائِح: جمع وشيخة وهي الرابطة أو القرابة المشتبكة المتصلة.

٢. ناصية الأشرار والشرفاء: أقدارهم.

٣. الولي: الناصر الكافي والمحبُّ والحليف والصديق والقائم بكفاية الخلق، والولي من أسماء الله الحسنى.

٤. نَمَم الصَّفْح: أجمعه.

من أدب الحجّ

يا كعبةَ الهوى المعمود،^١
فتوجهت للقريب البعيد
واح،^٢ شعراً ومن مذاب الكبود
نَها منكبي فهات برودي.^٣
ياهديل المرجّع الأغرود
غام في نبرة الكتاب المجيد
جواد من عزمة الكماة الصيد.^٤
وخشوع التسبيح للمعبود
حبّ في أمة من الجلمود.^٥
راء عاشت على الزمان المديد
رمقته السماء بعين حبود
رقّ مثل الرئيس بين الجنود
يأء من قسوة الهجير الشديد

يا هدى الروح والمُنَى يا رسول الله
أنت عندي لكن دارك شطّ،^١
حاملاً في يدي من وله الأُر
أملاً ما منحت كعباً وحسّاً
طيبةً يا شذا البساتين طيباً
يا رؤى جبريل والنور والأنس
يا عبير الفتوح يا وهج الأمم
يا ليالي القدر الكريمة قدراً
يا عطاء القرآن يصنع دنيا الـ
يا أسارير من محيا أبي الزهـ
شدّ عيني على رحابك أفق
تتهادى الغيمات في بعده الأز
حسبها أنها تلتطف بالأفـ

١. المعمود: الذي أثر فيه العشق.

٢. شطّ: أفرطت في البعد.

٣. ولّة الأرواح: تحبّرها من شدة الوجد.

٤. البرود: جمع برد وهو الثوب المخطط أو الموشى الذي يلتحف به.

٥. الكماة الصيد: الأبطال الشجعان المزهوون بأنفسهم.

٦. الجلمود: الصخر.

فِي تَثْنٍ كَالسَّمْهَرِيِّ^١ الْمَدِيدِ
رٍ وَأَحَدٍ فَيَا زَهُو الْبَنُودِ
ءَ لَنَالِ السَّمَاءِ فِي تَصْعِيدِ
وَأَهْهَمُ بِالْقُدْسِ ذَاكَ النَّشِيدِ
صُورُ الْكُدْحِ وَالْعَنَا الْمَجْهُودِ
ضَحْ،^٤ وَالصَّوْتُ مِنْ صَرِيرِ الْكُرُودِ.^٥
يَتَبَارُونَ لِلجِهَادِ الْجَهِيدِ
يَطْلُبُ الرِّفْدَ مِنْ قَرَى،^٧ وَ وُرُودِ
كَاتَمَاءِ الرِّحِيقِ لِلْعَنْقُودِ
أَهْلُ الْإِيْثَارِ رَمَزُ الصُّمُودِ
فِيَا لِلرَّعِيلِ نَادَى وَتُودِي
وَآتَتْ مَرَّةً فَهَلْ مِنْ مَعِيدِ

وَالنَّخِيلَاتِ فَارَعَاتِ شَمُوحًا
يَشْبَهُ الزَّهْوَ فِي بَنُودِكَ فِي بَدُ
فِي رَعِيلٍ مِنْ صَحْبِكَ،^٢ الْعُرُّ لَوْ شَا
بِنَشِيدٍ: اللهُ أَكْبَرُ فِي أَفْ—
وَنظَرْتُ الثَّرَى فَلَاحَتْ لِعَيْنِي
وَمَسَاحِي،^٣ الْأَنْصَارِ فِي الْحَقْلِ وَالنَّ
وَأَكْفُ تُبْنِي الْحَيَاةَ وَقَوْمٌ
الْمَطَاعِيمِ،^٦ حَيْثُ مَا لَنْزِيلِ
يَنْتَمِي الْبَشَرُ لِلشَّمَائِلِ مِنْهُمْ
حُلْفَاءُ النَّبِيِّ أَنْصَارُ دِينِ اللهِ
قَدْ تَنَادَوْا لِرَبِّهِمْ وَهُوَ نَادَاهُمْ
صُورٌ رَدَّتْ الْحَيَاةَ نَعِيمًا

١. السَّمْهَرِيُّ: الرَّمْحُ الصَّلْبُ الْعُودِ الْمَقْوَمِ.

٢. رَعِيلٌ مِنْ صَحْبِكَ: جَمَاعَةٌ مِنْ صَحَابَتِكَ.

٣. الْمَسَاحِي: جَمْعُ مِسْحَاةٍ، وَهِيَ أَدَاةُ الْفَلَّاحِ لِقَشْرِ الْقَمْحِ وَجَرْفِهِ.

٤. النَّاضِحُ: الَّذِي يَنْضَحُ الْمَاءَ مِنَ الْبَيْرِ، أَيْ يَسْتَخْرِجُهُ.

٥. الْكُرُودُ: جَمْعُ كَرْدٍ وَكُرْدٍ، هُوَ الْقَفَا أَوْ الدَّبْرَةُ.

٦. الْمَطَاعِيمُ: جَمْعُ مَطْعَامٍ وَهُوَ كَثِيرُ الْإِطْعَامِ وَكَثِيرُ الْأَضْيَافِ.

٧. الْقَرَى: مَا يُقَدَّمُ لِلضَّيْفِ.

من أدب الحجّ

لُ أم استذكرت رمال البيدِ
لِ مِنْ خُطوةِ الوقورِ الوئيدِ.^١
جَدْبُ، فَاشْتاقَ لِلْغَدِ الموعودِ
بِ على قاحلِ الرَبِيِّ والنجدِ
يَّةً لِلْحَقِّ لِلطَّرِيقِ السَّديدِ
تَعَدُّ الدَّهْرَ بِالْغَدِ المنشودِ
بِ كَرِيمٍ وَصَادِقٍ مِنْ وَعودِ
رِ تَحَلَّى الزَّمانَ مِنْها بِجيدِ
تُ وَماتتِ شَرائِعُ في مَهودِ
دَتُ وَلَقَّتْ خِوافِقُ مِنْ بِنودِ
و دَمًا نابضاً بِكُلِّ وريدِ
واستفاضتْ حُقولُها بِجديدِ
زوقوها بِبَهْرَجٍ،^٥ و ورودِ

يا رمالَ البيداءِ هلْ نسي الرَّمَمُ
يومَ يمشي (محمدٌ) فيتيه الرَّمَمُ
والصحارىَ رُوحُ أَلْحَ عليه الـ
للخضيلِ،^٢ السَّخِي يَغْدُقُ بِالْخِضْمِ
للكمالاتِ للشَّهامةِ لِلْحَرِّ
فانتخت،^٣ عِنْدَ يَثْرِبِ وَثباتِ
وعدتهُ أَنْ يَنْتَنِي مَطْمَئِنًّا
في خيالِ الدُّنيا نوابِغُ أَفْكا
خالداتُ في حينِ بادتْ حَضارا
أرجف،^٤ الكُفْرَ أَنها فِكرُ با
شريعةُ اللهِ سَوفَ تَبْقَى مَعِينًا
كَلَمًا أَجْدَبَ الزَّمانُ تَنامتْ
أَها حاسرٌ بِجَنبِ وَجِوهِ

١. الوئيد: المتمهّل المتأنّي.

٢. الخضيل: النديّ المبتل.

٣. انتخت: أصابها الحماسة والمروءة والنخوة.

٤. أرجف الكُفْر: إدعى كذباً.

٥. البهرج: الباطل والزائف والردّيء.

فَفَهَّمُ مَا غَابَ عَنْهُ زَيْفُ النُّقُودِ
 حَلِيبَاتٍ فِي أَمْسِنَا الْمَفْقُودِ
 مَمَّ وَتَسْمُو مَغِذَةً بِالصُّعُودِ
 نَا،^٢ لَهَاتِ الْأَنْعَامِ فِي تَرْدِيدِ
 هِ إِنْجَازُ وَعَدِهِ لِأَلِ الوَعِيدِ
 فَإِذَا نَحْنُ ضَارِعَاتُ الْخُدُودِ
 بَعْدَ أَصْدَاءِ مَنْ زئِيرِ الْأَسُودِ
 وَاعْتَدَى بَيْنَ قَائِدٍ وَمَقُودِ
 حَسْبَتْهُمْ دَرَعُ الْخَطُوبِ السُّودِ
 هَا، وَعَضُّوا زَنُودَهَا بِالْحَدِيدِ
 قِي، وَوَلَّاقُوا نِعْمَاءَهَا بِالْجُحُودِ
 وَنَعَالُ خُدُودِهِمْ لِلْيَهُودِ
 وَفَعَالُ رَجَعِيَّةِ التَّجْسِيدِ
 هَا مِنْ الظُّلْمِ وَالْخَنَا وَالْجُمُودِ
 رُوعَةَ الْمَوْتِ فَوْقَ تَلْكَ اللَّحُودِ
 سَكَنْتَهُ فَلَأَلَّتْ بِالصَّعِيدِ

فَانْتَقَاهَا الْكَمَالَ وَالصِّرْفِيَّ،^١ الْ—
 يَا سَرَايَا مُحَمَّدَ أَيْنَ مَنَّا
 يَوْمَ كُنَّا وَخَيْلُنَا تَعْبِرُ التَّجْ—
 سُورَةَ الْفَتْحِ فِي صَلِيلِ مَوَاضِي—
 وَالْأَمَانِيِّ عِنْدَنَا فِي سَوَّالِ اللَّ—
 مَا الَّذِي نَابَ مَشْرَبَّ خُدُودِ
 دَجَّنُونَا فَنَحْنُ صَوْتُ ابْنِ آوَى
 وَتَوَلَّى صِرَاعِنَا عَنْ جَهَّادِ
 وَجْهِ الْقَادَةِ اللَّظْمِيِّ لِصُدُورِ
 تَاجِرُوا فِي دِمَائِهَا وَاسْتَبَاحُوا
 أَكَلُوا يَوْمَهَا وَبَاعُوا الَّذِي يَأْ
 رُوسَاءَ عَلَى الشُّعُوبِ سِبَاعُ
 فِي شِعَارٍ تَقْدُمِي بِلْفِظِ
 أَنْكَرْتَهَا حَتَّى الْوُحُوشِ لِمَا فِي—
 أَيُّهَا الزَّائِرُ الْبَقِيْعَ تَأَمَّلْ
 وَتَمَلَّ السَّنَا فَذَا مِنْ نُجُومِ

١. الصيرفي: حَسَنُ التَّصْرِيفِ لِإِدْرَاكِهِ حَقَائِقِ الْأُمُورِ.

٢. المواضي: جَمْعُ الْمَاضِي وَهُوَ السِّيفُ الْقَاطِعُ.

من أدب الحجّ

عَبِقَ الخلد فِي رِمَالِ الشَّهيدِ
ظَةَ فَالجدُّ فِي ضَرِيحِ الرُّقودِ
عَرَفْتَ فِيهِمُ سَمَاتُ الجُدودِ
هـ، فَهَمُ سِنْحُهُ،^١ بَدونِ قِيودِ
نِ وَصنو التَّقِي،^٢ ورهطِ السجودِ
ضِي إِلَى سَيِّئِ مِنَ المردودِ
لَمْ يُكَلَّلِ بِالتَّضْجِ وَالتَّسْدِيدِ
مَنْحِ أولاده بِقَبْرِ مَشِيدِ
مِثْلُ وَهُوَ التَّضِيرُ بِالتَّحْدِيدِ
أَنْ تُعَرِّيَ مَصاحفَ مِنْ جلودِ
جاءَ يَسْعَى لِبَابِكُمْ مَقْصودِ
فَ أفيضُوا فَكَلْبُكُمْ بِالوَصِيدِ.^٤
آلِ فِي يَوْمِ مَوْقِفِ مَعْدودِ

إلَيْهِمُ التُّرْبَ خاشِعاً وَتَشْتَقِ
هاهنا راقِدُونَ قَدْ صَنَعُوا أليقاً
هاهنا لِلنَّبِيِّ نَامَتُ فُرُوعُ
هاهنا يَرِقِدُ النَبِيُّ بِأَهْلِيهِ
هاهنا مَعْقِلِ الإِمَامَةِ وَالدِّيهِ
كُلُّ فَعْلٍ دُونَ المَقاييسِ قَدْ يُفَى
سَأَلَ العارِفُونَ عَن سِرِّ فَعْلٍ
شَدْتُمْ قَبْرَ أَحْمَدٍ وَمَنْعْتُمْ
أصْحِحُّ أَمْ يَنْعُ المِثْلُ حُكْمِ آلِ
فاشمخوا،^٣ لا يَضِيرُكُمْ (آل طه)
يا فِراخاً (لفاطم) وَ (علي)
مَدداً يَأْ أَعَزُّ مِنْ فِتْيَةِ الكَهْ
يا كِساءَ بَيْتِ فاطمَ ضَمَّ آلِ

١. سنخه: أصله.

٢. صنو التقي: نظيره ومثيله.

٣. اشمخوا: ارفعوا أنوفكم تكبراً وتعاضماً.

٤. بالوصيد: فناء الدار والبيت، وعتبة الدار. ورد في الآية: ٨١ من سورة الكهف: ﴿وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ

ذِرَاعِيهِ بِالوَصِيدِ﴾.

هَهَا سَخَابًا^١ فِي خَيْطِهِ الْمَشْدُودِ
فَقَالَ نَامُوا عَلَيَّ سَرِيرِ الْجَرِيدِ
بِ الرَّحَى حَفْنَةَ الدَّقِيقِ الْبَدِيدِ
وَآتَى أَهْلَهُ بِأَجْرٍ زَهِيدِ
تِ وَأُخْرَى بِحِزْمَةٍ لِلْوَقُودِ
تُفٍ) فَرشَاءً وَخَيْشَةَ لِلْقَعُودِ
رَغِيفًا وَبُرْمَةً مِنْ عَصِيدِ
ضَارِعَاتٍ بِخِشْعَةٍ وَهَجُودِ
وَهِبَهُمْ رِضَاكَ يَوْمَ الْخُلُودِ
أَي مَجْدٍ مِنْ طَارِفٍ^٣ وَتَلِيدِ
ذَا عَلَى كُلِّ مَا لَهْمٍ مِنْ رَصِيدِ
كَوْنٍ جِزْءٌ مِنْ فَيْضِكَ الْمَعْهُودِ
فَمِنْكَ الْعَطَاءُ مُحَضُّ الْجُودِ
وَ يَا رَحْمَةً الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ

وَ (الْبَتُولُ الزَّهْرَاءُ) تُعَدُّ لِطِفْلَيْنِ
وَبَقَايَا النَّعَاسِ فِي أَعْيُنِ الْأَطْفَالِ
وَ يَدَا فِضَّةٍ تُكْمَلِمُ فِي جَنَّةِ
وَ عَلَيُّ سَقَى بُعَيْلَاتِ نَخْلٍ
بِيَدِ مَمْسُوكٍ بِبُضْعٍ تُمَثِّرًا
وَ تُعَدُّ (الزَّهْرَاءُ) مِنْ أَدَمَ^٢ (الطَّا
وَ تُعَدُّ الطَّعَامُ فِي طَبَقِ الْخُوصِ
أَكَلُوا وَالنَّبِيُّ فِي دَعَاوَاتِ
رَبِّ أَوْلَادِ أَهْلِي فَطَهُرَهُمْ
إِيهِ (آلِ النَّبِيِّ) مَا مِثْلُ هَذَا
أَيْنَ (كَسْرِي) وَأَيْنَ (قَيْصِر) مِنْ هـ
رَبِّ جَنَّةٍ إِلَيْكَ مِنْكَ فَهَذَا الـ
رَشْحَةُ مِنْ عَطَائِكَ الْغَمْرِيَا رَبِّ
يَا عَطَاءُ مَا شَابَهُ النَّقْصُ وَالْمَنْ

١. السخاب: قلادة من قرنفل ونحوه ليس فيها لؤلؤ ولا جواهر. يقال: وجدتك وارث السخاب: أي كالصبي لا علم له (المنجد).

٢. الأدم: مفردا الأديم وهو الجلد.

٣. الطارف والتليد: الحديث والقديم.

من أدب الحجّ

فافتقاري إليك معنى وجودي
مثله أن يمدّه بالمزيد
خَيْرَ حَتَّى لِكَافِرٍ وَجَحُودٍ
يُظْفِي مِنْ حَرِّهَا الْمَوْقُودِ
حَ بِأَنْبِيَائِهَا وَحَبْسِ وَلِيْدِ
أَسْمَى مِنْ مَذْنِبٍ وَكَنُودِ
لَا بِنْدِي شَحَّةٌ وَلَا الْمَسْدُودِ
هُوَ مَنْ فَيضِ مُبْدِيٍّ وَمُعِيدِ
وَارْفِقْ بِنَاحِلٍ مِثْلَ عَوْدِ
تَسَامَى بِالْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ
نِ بِلِحْنِ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ
نَالَ مِنْهَا حَتَّى أَحْسَّ الْقُرُودِ
نَزَلَ الرَّحْلَ عِنْدَ نَبْعِ بُرُودِ
جَنبِ رَمْلِ النِّقَا وَوَادِي قَدِيدِ

كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَرَفِدٌ مِنْكَ ذَاتاً
وَمَحَالٌ إِذْ يَسْأَلُ النِّقْصَ نَقْصاً
يَا نَدَى يَبْتَدِي وَيُعْطِي وَيُعْطِي الْكَ
بِي يَا رَبُّ لَوْعَةٌ مَا لَهَا إِلَّا كُ
ذَلُّ أَهْلِ وَغَرِبَةٌ تَنْهَشُ الرُّو
وَيَقِينِي أَنِّي كَنُودٌ،^١ وَلَكِنَّكَ
إِنِّي جِئْتُ أَنْتَحِي مِنْكَ بِأَبَا
رَبِّ وَالْكَوْنُ مَبْدَأٌ وَمَعَادٌ
رَبُّ فَارْحَمْ عَبْدًا أَلْحَ عَلَيْهِ الضُّرُّ
يَا جَلَالاً وَيَا جَمَالاً وَيَا رَبَّأ
كُلُّ شَيْءٍ تُعْرُ يُنَاجِيكَ بِالْكَو
أَيُّهَا الْهَابُطُونَ فِي رَعَبَاتِ
هَاهُنَا يُظْفَأُ الْغَلِيلُ فَهَيَّا
فَالْجَنَانُ الْمَفُوقَاتِ،^٢ هُءَاءِ،^٣

١. الكنود: الجاحد للنعمة.

٢. المُفُوق: الرقيق الموشى. والكلام هنا سخرية ممن ينقادون وراء شهواتهم ويتخلون عن الاستقامة والصلاح ولو أنه قال: أنزلوا الرحل لكان التعبير في رأيي أفضل وأنزه له.

٣. الهراء: فاسد القول أو المنطق وسخيفه وغير المستقيم على نظام.

وهزيج من صادق غريد
والدل من حسان غيد
أو عوسجاً بسفح زرود
وأح في عالم الرضا والشهود
الله في أفقه الكريم السعيد

والخزامى والياسمين المندي
وبليل النسيم في راعش الأفياء
لايساوى المهجير^١ في وهج الصحراء
فهنّا تستجم متعبّة الأر
والسعادات ليس إلاّ بدنيا



في رحاب الرسول ﷺ

نظمتُ بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦م

وكلّي آمالٌ وكلُّك مَطْلَبُ
فأنت إلى ذهني من الفكر أقربُ
قبائبك في عيني تهلُّ وتَعْرَبُ

أتيتُك بالأشواقِ أطفو و أرسبُ
ملكّت على بُعدِ الديارِ مشاعري
إلى أن دنتُ منّي الديارِ وأصبحتُ

١. المهجير: وقت نصف النهار في القيظ خاصة أي في شدة الحرّ.

من أدب الحجّ

تَوَحَّدَ أَشْتَاتٌ^١، بِهِ وَتَذَوَّبُ
فَأَنْتَ بِهَا فِكْرٌ وَ دِينٌ وَ مَذْهَبٌ
إِذَا مَا تَقَصَّى سَبَبٌ جَدَّ سَبَبٌ^٢.
إِلَيْكَ وَ دَرَبٌ لِلْحَبِيبِ مَحَبَّبٌ
غَزَوْتَ عَلَيْهَا يَوْمَ لَلَّهِ تَغَضَبُ
يَغْرُدُّ فِي بَدْرِ وَأَحَدٍ وَيَطْرَبُ
إِلَى الْآنِ بِالصَّحْرَاءِ مِنْهَا تَلَهَّبُ
وَيَحْدُو بِهَا لِلنَّصْرِ سَيْفٌ مَجْرَبٌ
بِغَيْرِ النَّهْيِ يُفْتَنُ^٤، وَالسَّيْفُ يُضْرَبُ
وَ هَبَّ عَيْرٌ مِنْ شَدَى الْخَلْدِ أَطِيبُ
شَمَائِلُ أَشْهَى مِنْ خَمِيلٍ وَ أَعْدَبُ
سَتُبْعُدُ طَرْفِي عَنْ رِوَاكٍ وَتَحْجَبُ
ثَرِيٌّ كَمَا يَهْوَى الْجَلَالُ وَيَطْلُبُ

تَلَاشَتْ حُدُودِي فِي حُدُودِكَ وَالْهَوَى
فَعَدْتُ وَمَا إِلَّاكَ عِنْدَ مِشَاعِرِي
قَطَعْتُ إِلَيْكَ الْبَيْدَ شَاسِعَةَ الْمَدَى
تَحَايَلُ فِيهَا الرَّمْلُ أَنْ صَارَ مَعْبَرًا
وَلَا حَ عَلَيْهِ رَسْمٌ أَخْفَافٍ نَاقَةٍ
وَ قَافِلَةٌ مَا زَالَ رَجَعَ حُدَائِهَا^٣،
عَلَيْهَا مِنَ الصَّحْبِ الْكِرَامِ عَزَائِمٌ
يَقُودُ بِهَا لِلْفَتْحِ فِكْرٌ مَعْمَقٌ
وَ مَا قَامَ مَجْدٌ أَوْ تَسَامَتْ حَضَارَةٌ
وَلَمَّا وَطَأَتْ الْمَسْكَ مِنْ أَرْضٍ طَيِّبَةٍ
وَ أَقْحَمَتْ طَرْفِي لُجَّةَ النُّورِ لَوَّحَتْ
تَحَيَّلَتْ عَشْرًا مِنْ قُرُونٍ وَأَرْبَعًا
وَ لَكِنْ رَأَيْتُ الْأَمْسَ عِنْدِي بِسِحْرِهِ

١. الأشتات: الأمور المتفرقة.

٢. السبب: الفقر والمفازة والأرض المستوية البعيدة.

٣. حُدَاءُ الْقَافِلَةِ: الْإِنْشَادُ الْجَمَاعِي مِنْ قَبْلِ الرِّكْبِ عَلَى وَقْعِ خَطْوِ الْإِبِلِ.

٤. النَّهْيُ الَّذِي يُفْتَنُ: الْعَقْلُ الْقِيَادِي الْعَمَلِي.

كَأَنَّ السَّيْنِ الذَّاهِبَاتِ وَبُعْدَهَا
وَلَمَلَّتْ طَرْفِي مِنْ سَنَاكَ وَلَمِعِهِ
وَرَاوَدْتُ فِكْرِي أَنْ يَعْيكَ فَأَدَّهُ
فَأَوَيْتُ لِلذِّكْرَى يَمْسُ سَلَاْفَهَا
وَهَوِّمْتُ^١، لِلأَصْدَاءِ تُسْكَرُ مَسْمَعِي
سَمَاحاً أَبَالزَهْرَاءِ أَنْ جِئْتُ أَجْتَلِي
إِذَا لَمْ تُؤَمِّلْ فَيُضْ نَوْرُكَ ظَلَمْتِي
وَإِنْ لَمْ يَلِجْ ذَنْبِي بِبَابِكَ خَاشِعاً
وَمِثْلِكَ مِنْ أَعْطَى وَمِثْلِي مِنْ
وَمَا عِنْدَ بَابِ الْأَنْبِيَاءِ مَعْرَةٌ
أَهْبَتَ بِنَقْصِي فَاسْتَجَارَ بِكَامِلٍ
وَأَغْرَى طَلَابِي أَنْ فَيُضْ مَعِينِهِ

مَرَايَاً تَدْنُو إِلَىَّ وَتَقْرُبُ
كَذَا الشَّمْسِ تَعْشُو الْعَيْنُ مِنْهَا وَتَتَعَبُ
بِأَنَّكَ أَوْفَى مِنْ مَدَاهِ وَأَرْحَبُ
فَمَيِّ فَاِذَا رَيْقِي لَهَا يَتَحَلَّبُ
بِأَنْغَامِهَا فَالذَّهْرُ هَيْمَانُ مَطْرَبُ
سَنَاكَ وَاسْتَهْدِي الْجَلَالَ وَأَطْلُبُ
فَمَنْ أَيْنَ يَرْجُو جَلْوَةَ الثُّورِ غَيْهَبُ^٢.
فَمَنْ أَيْنَ يَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ مَذْنَبُ
فَإِنَّ السَّمَاءَ تَنْهَلُ وَالْأَرْضُ تُشْرَبُ
فَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ أُمَّ بَابِكَ مَعْتَبُ^٤.
إِلَى ذَاتِهِ يُنْمَى الْكَمَالُ وَيُنْسَبُ
مَدَى الذَّهْرِ ثُرُ^٥، مَا يَجْفُ وَيَنْضَبُ

١. هَوِّمْتُ: كَدْتُ أَنْ أَنَامَ مُتَأَثِّراً بِالأَصْدَاءِ. وَالأَصْدَاءُ جَمْعُ مَفْرَدِهِ صَدِي: وَهُوَ رَجَعِ الصَّوْتِ وَارْتِدَادِهِ.

٢. الْغَيْهَبُ: الظَّلامُ الشَّدِيدُ.

٣. اجْتَدَى: طَلَبَ الْعَطَاءَ وَالْفَائِدَةَ.

٤. الْمَعْرَةُ: مَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْبُرَ بِهِ الْإِنْسَانُ. الْمَعْتَبُ: مَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْتَابَ عَلَيْهِ.

٥. ثُرُ: وَسِعَ الْعَطَاءُ.

من أدب الحجّ

لجبريلَ مِنْ جَنَاحِهِ ريشٌ مَزَّغَبٌ
بهنَّ ضراعاتٌ إلى الله تنصبُ
إلى الحسنينِ الزَّاكِينِ وملعبُ
إلى جلد كبشٍ حيثُ تجلسُ زينبُ
وتبقى على رغم البساطةِ تأشِبُ.^١
يشدُّ إليه التَّائِهينَ ويجذبُ
إلى مكسبٍ منه تولّد مكسبُ
ولم يرضه من غاربِ النجمِ منكبُ
على عزماتٍ كلُّهنَّ توثِبُ
مسدّدةٌ عن صائبِ الرأى تعربُ
وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصَّبُ
لأنَّ كريمَ الزادِ مأتاه متعبُ
هراءٌ هزيباً يستطيلُ ويطنبُ
بريقُ به فيما عرفناه حُلبُ.^٢

وعفرتُ خديّ في ثرى مسِّ عفره
وفيه محاريبُ لآلِ محمدٍ
وآثارُ أقدامٍ صغارٍ ومهجع
وصوتُ رحَى الزهراءِ تطحنُ قوتها
رؤىٌ سوف يبقى الدهرُ يروي
عهدتك والقرآن نور وحكمة
وأنت عطاءٌ كلما احتاجت الدنيا
وأنت طموحٌ نالَ كلَّ مُمنَّع
وأنت شموخٌ في النوائبِ مرقل،^٢
وأنت إذا ما التاث رأى إصابةً
فما بالنا لانجتليك بتيها
فقد يكتفي في تافة الزادِ كاسلُ
ويؤذي النهى والمنطق الجدُّ أن يرى
تداعى إليه الحالمونَ وغرهم

١. الجلال: العظمة. تأشِب: تجمع وتختلط وتماسك.

٢. مُرقل: مسرع أو سريع.

٣. البرقُ الحُلبُ: الحادع الذي يعد بالفائدة ولا ينجز وعده.

فخاطب منهم فاشلاً ومبّداً
 فتابوا إليه يرمحون وعندهم
 ويؤمك الإنسان يقتل تربه
 وقد تحسبني ظالماً متجنّياً
 وكلاً فما أنسى كروشاً تضحمتُ
 ولا بالذي ينسى سيّاطاً لئيمةً
 ولكنني أرثي لناسٍ^٢ تفرُّ من
 تعثر في أشواطه وهو لم يزل
 فهينا أبا الزهراء قوتاً فلم يعد
 وردّ لنا هذا الأصيل لفجرنا
 وسدّد خطانا بالطريقِ فدرينا

وصوره المظلوم يسبي وينهبُ
 من الحقدِ ما يبرى الرقابَ ويحطبُ
 ودون الدماءِ الحمر ما هو أصوبُ
 تناسى الذي يفضي لذا ويسبُّ^١
 من السحتِ يُجنى والكسيرة تُنهبُ.^١
 تشطّي جلودَ الكادحين وتلهبُ
 جحيمٍ ليحويها جحيمٌ مذهبُ
 إلى الآن يروي الإدعاء ويصخبُ
 بمزودنا،^٣ ما يستطاب ويعذبُ
 إلى النبع يهمي الثور ثراً ويسكبُ
 طويلٌ على أقدامنا متشعبُ



١. الكروش التي تضحمت من السحت: إشارة إلى آكلي المال الحرام. السحت: الحرام وما خبث من المكاسب كالرشوة ونحوها.
 ٢. أرثي لناسٍ: أشفق عليهم.
 ٣. المزود: وعاء الزاد.

٤. ديوان العلامة الشيخ كاظم ابن الشيخ علي الصحاف الأحسائي - ديوان الصحاف.

تحقيق: الشيخ جعفر عبد الحميد الهلالي - مكتبة العرفان، الكويت، الطبعة

الأولى ١٤٣١هـ

حكمة الحج

وحكمة البيت وأرض الحرم
وشرفاً فضلاً على المساجد
والحج فرضٌ وبه المناسكُ
وحكمة الحج عظمة الحكم
وكم به من ربنا أسرارُ
وإنما نعرف فيها ما ظهرُ
فنزغنا فيه الثياب الفاخرة
ولبسنا الإحرام كالأكفان
وكشفنا الرؤوس في المناسك
وحشرنا فيه بيوم الموقف
إذ كان فيه سيّد الملوك
وفي ضحايانا على وادي منى
قد شرفاً من قبل حج الأمم
وبوركنا بالخير والفوائد
طابت لنا كما به المسالكُ
لا يعرف الحكمة إلا من حكم
غامضة لا نحوها الأفكارُ
ولاح فيها مثل بدرٍ قد زهرُ
ذكراً ليوم القبر قبل الآخرة
موعظة فيه إلى الإنسان
جلالة لمالك الممالك
ذكراً لحشر الناس يوم الموقف
مُتسّياً كعبده المملوك
قربان فضل فيه فضلٌ ومُنَى

طَرْدًا لِإِبْلِيسَ بِهَا جِهَارًا
 شَعَائِرٌ لِلْعَبْدِ فِيهَا الرُّتْبَةُ
 عَهْدٌ مِنَ الْعَبْدِ لِرَبِّ الْبَشَرِ
 وَآيَةٌ جَامِعَةٌ لِحَجَّتِنَا
 فِي كُلِّ عَامٍ وَمَدَى الْأَعْوَامِ
 وَأَسَسَ الْوَحْدَةَ وَالْوَدَادَا
 وَكُلُّ مَنْ فِيهِ فَلَلِهُ عَبْدٌ
 وَجَانِبَ الشَّيْطَانِ وَالْجَهُولَا
 فِي بَيْتِهِ وَصَدَقَ الْأَحْكَامَا
 وَقَالُوا مَا قَالُوا بِجَهْلٍ وَسَقَمٍ
 فِي حِكْمَةِ الْحَجِّ وَفَضْلِ الْحَرَمِ
 وَحِجَّةٍ فِي الْبَدءِ وَالْخِتَامِ

وَرَمِينَا مِنْ بَعْدِهِ الْجِمَارَا
 وَفِي طَوَافِنَا حِذَاءَ الْكَعْبَةِ
 وَفِي اسْتِلَامِنَا لِرُكْنِ الْحَجَرِ
 وَطَاعَةً جَاءَتْ لِرَبِّنَا
 وَقُوَّةٌ فِيهَا إِلَى الْإِسْلَامِ
 وَمَجْمَعٌ قَدْ جَمَعَ الْعِبَادَا
 وَمَعْبَدٌ خُصَّ لِرَبِّنَا الْأَحَدِ
 فِيهِ أَطَاعَ اللَّهُ وَالرَّسُولَا
 وَأَظْهَرَ التَّوْحِيدَ وَالْإِسْلَامَا
 فَدَعُ رَجَالًا جَهْلُوا هَذَا الْحِكْمِ
 وَخُذُوا مِنَ الْمُخْلِصِ خَيْرَ الْحِكْمِ
 وَاسْتَحْمِدُوا اللَّهَ عَلَى الْإِسْلَامِ

